مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّر بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيح آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسد* فإنْ كنَّا ونحنُ طالبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحنُ أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هدمتُ أجعلُ نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* مع المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذل نفسه عنّي.

«كل ما يُرى وما لا يُرى»

في الثامن من شهر تشرين الثاني تعيّد كنيستنا المقدّسة لرؤساء الملائكة القديسين، وعبرهم لكلّ الطغمات الملائكية المقدسة. الأشهر في محيطنا من بين رؤساء الملائكة هما جبرائيل، الذي حمل إلى الكلية القداسة وعبرها إلى البشرية جمعاء بشرى تجسّد الكلمة ابن الله، وميخائيل رئيس القوّات العادمي الأجساد. يليهما روفائيل، الوارد ذكره في سِفر طوبيا. تجدر الإشارة هنا إلى أنه في الترتيب التقليدي لأيقونات الأيقونوسطاس في الكنيسة الأرثوذكسية، نجد أيقونة رئيس الملائكة ميخائيل ذي الحربة النارية، جهة الباب الجنوبي، حارساً المدخل إلى قدس الأقداس. أما جهة الباب الشمالي، الذي منه يخرج الكاهن حاملاً الإنجيل في الدورة الصغرى (التي ترمز إلى خروج بشرى الخلاص إلى العالم)، فنرى أيقونة رئيس الملائكة جبرائيل.

في دستور الإيمان، الذي هو خلاصة قواعد عقائدنا المقدسة، نعلن إيماننا بأن الله هو «خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى». «السماء والأرض» لا يشار بهما هنا إلى بُعدين مكانيين ضمن أبعاد الكون، بل إلى عالمين: مادي محسوس، وروحاني غير مادي. أي عالم منظور محدود بأبعاد المادة، وعالم غير منظور لا تحدّه تلك الأبعاد. نحن إذاً وبالمعنى الأول لإعلاننا هذا، نؤمن بوجود عالمين، مادي وروحاني. العالمان حقيقيان وإن كان واحدهما ليس منظوراً، والإثنان مخلوقان من الله.

يتكوّن هذا العالم الروحاني من «القوات العادمة الأجساد»، أي المخلوقات الفائقة التي لا جسد مادياً لها، والتي نعرفها بـ«الملائكة»، على اختلاف توصيفها وتصنيفها. في الأسفار المقدسة والتقليد الشريف إشارات إلى تسع «طغمات» (صفوف أو مجموعات) من القوات العادمة الأجساد، منها أربع مجموعات هي أكثر مَن ورد ذكرها: الملائكة

العدد ٤٥/٢٠١١

الأحد ٦ تشرين الثاني ٢٠١١

تذكار أبينا الجليل في القديسين

بولس المعترف رئيس

أساقفة القسطنطينية

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمُهُ يايرُسُ وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قَدَمَي يسوعَ وطلب إليه أن يدخُل إلى بيته* لأنَّ له ابنةً وحيدةً لها نحو إثنتَيْ عشرةَ سنةً قد أشرفَتْ على الموت. وبينما هو مُنطلِقٌ كان الجموعُ يزحمونه* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ إثنتَيْ عَشرةَ سنةً وكانت قد أنفقت معيشتها كلَّها على الأطبَّاء ولم يستطع أحدٌ أن يَشفيَها* دَنَتْ من خَلفه ومسَّت هُدْبَ ثوبه وللوقت وقفَ نَزْفُ دمِها. فقال يسوعُ مَن لَمَسني. وإذ أنكر جميعُهم قال بطرسُ والذين معه يا معلّمُ إنَّ الجموع يضايقونك ويزحمونك وتقول مَن لمَسني* فقال يسوعُ إنَّه قد لَمسني واحدٌ. لأنّي علِمْتُ أنَّ قوَّةً قد خرجت مني* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مرتعدةً وخرَّتْ له وأخبرت أمام كل الشعب لأيَّةِ علَّةٍ لمسته وكيف بَرِئَت للوقت* فقال لها ثِقي يا ابنةُ. إيمانُك أبرأكِ فاذهبي بسلام* وفيما هو يتكلَّمُ جاء واحدٌ من ذوي رئيس المجمع وقال له إنَّ ابنتَكَ قد ماتَت

ورؤساء الملائكة، وهم رسل الله إلى الإنسان وحُماته ورفقاؤه في مسعاه إلى الله، ومحامو دفاعه أمام العرش الإلهي. هناك أيضاً الشيروبيم والسيرافيم، المؤتى على ذكرهم في سِفر أشعياء (٦:٣)، وهم أمام العرش الإلهي على الدوام يقدمون لله تسبيحاً لا ينقطع. في عهدي الكتاب الإلهي، القديم والجديد، وفي خبرة الكنيسة وحياة قدّيسيها، إشارات عديدة إلى ظهورات ملائكية للإنسان. أبونا البار سمعان اللاهوتي الحديث (وغيره من قديسينا القدامى والمعاصرين)، كان يرى الملائكة ترفرف حول الحَمل الإلهي على المائدة المقدسة. يقول الكاهن في الدعاء الذي يتلوه في الدورة الصغرى في القداس الإلهي: «إجعل دخولنا مقروناً بدخول ملائكة قديسين يشاركوننا الخدمة». وفي أحد أدعية المعمودية المقدسة، في صلوات الإستقسامات، يصلّي الكاهن على المعمود قائلاً: «أقرن حياته بملاك منير مخلّص له من جميع مشورات المضاد». وفي الصلاة على المريض يطلب الكاهن من الله أن: «أرسل له ملاكاً سلامياً عزيزاً يحفظ نفسه وجسده».

قلنا إن مخلوقات العالم الروحاني لا أجساد لها ولا أبعاد أو أشكال مادية، ولكنها كلّها مخلوقات عاقلة. لذا، وإلى جانب القوات التي تسبّح الله وتعمل مشيئته على الدوام، ثمة مَن تمرّدت على الله فسقطت من حضرته وصارت تعمل للشر. هؤلاء هم الملائكة الأشرار أو الشياطين، وهم معروفون في الأسفار الإلهية، وفي حياة الكنيسة وخبرات قدّيسيها. هؤلاء مذ سقطوا باتوا يعملون على الانتقام من الله (وليس هو مَن أسقطهم) عبر الانتقام من الذين أحبّهم الله حتى افتداهم بدم ابنه الوحيد. رسل المسيح وقديسو الكنيسة اختبروا فعلياً عمل الشيطان على تدمير الإنسان، واختبروا أيضاً أن الشيطان لم يعد له قدرة في ذاته بل بات يستمدّها من ضعف الإنسان، واختبروا أيضاً كيف يسقط هذا الشرير منهزماً، إزاء مَن كان مع الله وماشياً كل حين في هدي روحه القدوس. كانت للشيطان قبل ذبيحة الصليب قوة، ومنذ ذلك الفداء ما عاد له إلا مكْرُه. لذا، وإن كان لا مجال في عقيدتنا لأية إزائية بين الله والشيطان، إلا أنه ليس من حالة وسطية أيضاً. فأنت إما تخدم الله وأعمال خلاصه، أو تخدم الشيطان وتمسي شريك أعماله الهدامة.

من باب الواقعية البحت، لا بد من التشديد على أن الشيطان الشرير هو كائن روحاني حقيقي، له ذكاء الكائنات الروحانية وحركيّتها التي تفوق ذكاءنا وحركيتنا، ماكر يعمل بالخديعة والحيلة في معظم الأحيان، فيجعلنا نستسلم لأهوائنا ونتراخى في التمسّك في ما هو لله. وأدهى حيله وأكثر ما يسهّل عليه اغتيالنا، هو أن عالمنا الحالي بات يعتبر الشيطان ضرباً من ضروب الأساطير أو التخيلات القديمة. لقد أقنع الشيطان عالمنا الحاضر أنه غير موجود، فسهل عليه استدراجنا. استفحال الشر في العالم خير دليل. أما المجاهدون الكبار الذين ما انطلت عليهم حيله، ولا تركوا له في أنفسهم أهواء يستعملها، فهؤلاء قلبوا الأدوار وأجبروه على المواجهة، نازلوه وكانوا هم الغالبين على الدوام.

فلا تُتعب المعلّم* فسمعَ يسوعُ فأجابه قائلاً لا تَخَفْ. آمِن فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخل البيتَ لم يدَعْ أحداً يدخل إلاَّ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا وأبا الصبيَّةِ وأمَّها* وكان الجميعُ يبكون ويلطمون عليها. فقال لهم لا تبكوا. إنَّها لم تمُتْ ولكنَّها نائمة* فضحِكوا عليه لِعلمهم بأنَّها قد ماتت* فأمسك بيدِها ونادى قائلاً يا صبيَّةُ قومي* فرجعت روحها وقامت في الحال فأَمَر أن تُعطى لتأكلَ. فدَهِشَ أبواها فأوصاهما أن لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

لقد قال الرب لقائد المئة ببساطة: «لا تخف آمن فقط فتبرأ هي» (لو ٨: ٥٠) كان ينتظر عن قصد أن يحلّ الموت حتى يأتي ويجعل علامة القيامة واضحة. من أجل ذلك يتأخر بعض الوقت في السير ويطوّل حديثه حتى يترك الابنة تموت ويصل المرسلون ليقولوا لا تتعب المعلّم وهذا ما يلاحظه الإنجيلي ضمناً عندما يقول: «وفيما هو يتكلّم جاء واحد من ذوي رئيس المجمع وقال له: «ابنتك قد ماتت لا تتعب المعلّم» (لو ٨: ٤٩). كان يريد أن يتثبّت من الموت حتى لا يكون شك في القيامة وهذا

المجمع الإنطاكي المقدس

بدعوة من صاحب الغبطة البطريرك إغناطيوس الرابع وبرئاسته، عقد المجمع الانطاكي الأرثوذكسي دورته العادية في المقر البطريركي في دير سيدة البلمند بين الخامس والعشرين والسابع والعشرين من تشرين الأول ٢٠١١. وقد حضر المجمع المطارنة: اسبيريدون (خوري) زحلة وبعلبك، جاورجيوس (خضر) جبيل والبترون وما يليهما، يوحنا (منصور) اللاذقية، الياس (عوده) بيروت وتوابعها، إيليا (صليبا) حماه، الياس (كفوري) صور وصيدا ومرجعيون، أنطونيوس (شدراوي) المكسيك، دمسكينوس (منصور) ساو باولو والبرازيل، سابا (إسبر) بصرى وجبل العرب وحوران، جاورجيوس (أبو زخم) حمص، بولس (يازجي) حلب والإسكندرون، سلوان (موسى) الأرجنتين، يوحنا (يازجي) أوروبا، باسيليوس (منصور) عكار، أفرام (كرياكوس) طرابلس والكورة، المطران نيفن (صيقلي) المعتمد البطريركي لدى بطريركية موسكو، والأسقف غطاس (هزيم) رئيس دير سيدة البلمند البطريركي وعميد معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي، والإيكونوموس جورج ديماس كاتب المجمع.

تنعقد الدورة الحالية للمجمع الانطاكي المقدّس في ظروف دقيقة تمرّ بها بلدان الكرسي الانطاكي وبلدان المشرق العربي، ولا سيما سوريا ولبنان، حيث الأرثوذكس الأكثر عدداً بين المسيحيين.

بدأ المجمع بكلمة ترحيبية من صاحب الغبطة شدّد فيها على أهميّة وحدة الكنيسة الانطاكية الأرثوذكسية في لبنان وسوريا والمشرق وبلاد الانتشار، وعلى أولوية العمل من أجل تقديم أجوبة شافية لأبنائها الذين يواجهون، مع شركائهم في المواطنة، مشكلات وتحديات عديدة. كما وضع غبطته المجمع في أجواء الاجتماعات المكثفة التي عقدها في لبنان بشأن تنظيم الطائفة الأرثوذكسية فيه، وذلك لكي تأخذ مكانتها اللائقة في مراكز القرار السياسية منها والإدارية.

فمن منطلق توجّه إيماني واحد تجاه الحضور المسيحي الفاعل وشهادة المسيحيين الأصيلة، يهمّ المجمع أن يؤكّد على دور الكنيسة بصفتها ضميراً لكل المؤمنين، فيذكّر باستمرار بما أراده الله من خير للبشرية. فالكنيسة لا يمكنها الوقوف مكتوفة الأيدي تجاه ما تعانيه الشعوب والجماعات من قهر وتمييز.

ومن منطلق كون الكنيسة الأرثوذكسية حاضرة في هذه البلاد منذ انتشار البشارة المسيحية، واستناداً إلى الدور الطليعي الذي أدّاه الأرثوذكسيون عبر العصور من أجل نهضة بلادهم وطنياً وحضارياً، يدعو الآباء أبناءهم الأرثوذكسيين إلى المساهمة الفعّالة في ابتكار الحلول الناجعة للخروج من الأزمة وولوج طريق الإزدهار والتقدّم لأوطانهم.

توقف آباء المجمع المقدس عند ظاهرة المتغيرات السياسية التي تجتاح المنطقة، طالبين من الله أن يلهم القيّمين على مصير دول المنطقة لكي يتخذوا القرارات الصائبة التي من شأنها تخفيف أوجاع المواطنين، وتيسير ظروف

ما يفعله المسيح دائماً. في حالة لعازر، انتظر يوماً ويومين وثلاثة أيام.

عندما وصل إلى بيت رئيس المجمع ورأى الجمع مضطرباً قال لهم «لا تبكوا، لم تمت الابنة لكنها نائمة، فضحكوا عليه» (لو ٨: ٥٢–٥٣) و(متى ٩:٢٣). أنظروا إلى الزمّارين يرثون موت الابنة والمسيح يخرجهم ويُدخل معه الوالدين حتى لا يمكنهم أن ينكروا زاعمين أن الشفاء قد حصل عن طريق آخر. وقبل ان يقيم الابنة فعلاً أقامها بكلمة منه قائلاً: «لم تمت لكنها نائمة»، يفعل ذلك مرّات عديدة. عند هيجان البحر زجر أولاً تلاميذه والآن يفعل الشيء نفسه عندما يطرد الاضطراب من نفوس الحاضرين ويبيّن للحال انه يسهل عليه أن يقيم الأموات. ألم يفعل ذلك مع لعازر عندما قال «إن لعازر صديقنا قد مات». فقد أراد أن يُعلّم كيف يجب علينا أن لا نخاف الموت لأن ذلك لم يكن موتاً بل هو مجرد نوم. بعد مجيئه هو أصبح الموت نوماً لكن الجمع كان يهزأ من ذلك وهو لم يغضب أمام عدم إيمانهم بالأمور التي سوف تتمّ بعد قليل بطريقة عجيبة لذلك لم يقل لهم شيئاً عندما ضحكوا.

القديس يوحنا الذهبي الفم

حياتهم، وتأمين مستقبل زاهر لأبنائهم. وفي هذا الصدد أكد المجمع على:

١– العمل بثقة ورجاء من أجل إحلال السلام والعدالة الاجتماعية وبناء دولة المواطنة على قاعدة مساواة الجميع في الحقوق والواجبات، وفي ظل قانون واحد يخضع له كل أبناء الوطن من دون تمييز.

٢– تمسك أبناء الطائفة الأرثوذكسية بديارهم عبر التكافل الكنسي والاجتماعي بين رعايا الوطن والمهجر.

كما درس المجمع موضوعات داخلية ومنها:

١– الأنظمة الداخلية في الكرسي الانطاكي: والتأكيد على ضرورة أن تستلهم هذه الأنظمة مبدأ وحدة الشعب، الذي يلتف بالأسرار حول رعاته، ليقدّموا خدمة مرضية لله، والتذكير بضرورة تنفيذ هذه الأنظمة التي هدفها الأساس تأمين فرص شراكة المؤمنين جميعاً، كلٌ حسب ما أعطي من مواهب، فيتسنى بذلك للجميع المساهمة في التخطيط للعمل الكنسي والانخراط فيه وتحمل المسؤوليات.

٢– الوضع الرعائي وضرورة تنظيمه: فالتطورات التي يشهدها العالم على الصعد التقنية تحتّم على الكنيسة اتخاذ مواقف جديدة من مسألة الرعاية، فتتعدّى الأشكال المعهودة وتتبنّى وسائل متطوّرة تساعد المؤمنين على تأمين العيش الكريم، وتوظيف طاقاتهم في الحياة العامة. في هذا السياق، قد يشكّل إنشاء مؤسسات إنتاجية أحد السبل الرعائية التي تجذّر أبناء الطائفة في أرضهم، وكذلك بإمكان مؤسسات تربوية واجتماعية، قائمة والتي قد تُنشأ، أن تؤمّن، إلى جانب فرص العمل، مساحات تشهد فيها الكنيسة لخصوصية خدمتها للعالم ومحبّتها له.

٣– واقع الإعلام الكنسي: لا بد أن يلعب الإعلام دوراً هاماً ومحورياً في ترسيخ التفاعل والتشارك بين الكنيسة والعالم. ولكي يكون الإعلام تفاعلياً، عليه أن يفسح في المجال للتواصل من أجل الوقوف على حقيقة الأوضاع وما يتمخّض به مجتمع اليوم من أفكار وطروحات تهمّ مستقبل الجميع. كما أن للإعلام الكنسي مهمة بناء جسور تواصل في الوطن الواحد وبين مجتمعات الأوطان المختلفة التي تكوّن البعد الانطاكي. لذلك أكّد آباء المجمع على الدور الجامع للإعلام الكنسي، وعلى أهميّة مبادرة الكنيسة في الاستجابة لحاجات الرعية والمجتمع.

وفي الختام تمنى المجمع لقادة وشعوب المشرق العربي أن يعملوا معاً لتأمين الاستقرار والحرية والمستقبل الواعد لهذه المنطقة كما تمنوا أن تلعب الطائفة الأرثوذكسية دورها الفاعل في هذا المجال.

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رؤساء الملائكة تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٧ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٨ تشرين الثاني في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb